

الاستيعاب

متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد .
فمن كان أو من قد يكون كأحمد ... نظام لحق أو نكال لملحد .

ورويانا عن حديث عوف الأعرابي وجريير بن حازم عن محمد ابن سيرين ومن حديث السدي عن البراء ومن حديث سماك بن حرب وأتى إسحاق دخل حديث بعضهم في بعض أن الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ من مشركي قريش عبد الله بن الزبير وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب فقال قائل لعلي بن أبي طالب اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال إن أذن رسول الله ﷺ فعلت فقالوا يا رسول الله ﷺ ائذن له فقال رسول الله ﷺ : " إن عليا ليس عنده ما يراد في ذلك منه أو ليس في ذلك هنالك " .

ثم قال ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصري وصنعاء .
وقال رسول الله ﷺ كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي فقال والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له إيت أبا بكر فإنه أعلم بأنسب القوم منك فكان يمضي إلى أبي بكر ليوقف على أنسابهم فكان يقول له كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة فجعل حسان يهجوهم فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة .

أو من شعر ابن أبي قحافة فمن شعر حسان في أبي سفيان بن الحارث :
وإن سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد .
ومن ولدت أبناء زهرة منهم ... كرام ولم يقرب عجائزك المجد .
ولست كعباس ولا كابن أمه ... ولكن لنائم لا تقام له زند .
وإن امرأ كانت سمية أمه ... وسمراء مغمور إذا بلغ الجهد .
وأنت هجين نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد .

فما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة .
قال أبو عمر يعني بقوله بنت مخزوم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم فيما ذكر أهل النسب وهي أم أبي طالب وعبد الله بن الزبير بني عبد المطلب وقوله ومن ولدت أبناء زهرة منهم يعني حمزة وصفية أمهما هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وابن أمه شقيقه ضرار بن عبد المطلب أمهما نتيلة امرأة من النمر بن قاسط وسمية أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه .

ومن قول حسان أيضا في أبي سفيان : .

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند ا في ذاك الجزاء .
هجوت مطهرا برا حنيفا ... أمين ا شيمته الوفاء .
أتتهجوه ولست له بكفاء ... فشركما لخيركما الفداء .
فإن أبي ووالدتي وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء .
وهذا الشعر أوله : .

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء .

قال مصعب الزبيري هذه القصيدة قال حسان صدرها في الجاهلية وآخرها في الإسلام .

قال وهجم حسان على فتية من قومه يشربون الخمر فغيرهم في ذلك فقالوا يا أبا الوليد ما أخذنا هذه إلا منك وإنا لنهم بتركها ثم يثبطننا عن ذلك قولك : .

ونشربها فتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنها اللقاء .

فقال هذا شي قلته في الجاهلية وا ما شربتها منذ أسلمت .

قال ابن سيرين وانتدب لهجو المشركين ثلاثة من الأنصار حسان ابن ثابت وكعب بن مالك وعبد

ا بن رواحة فكان حسان وكعب ابن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر

ويذكران مثالبهم وكان عبد ا بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا ينفع فكان

قوله يومئذ أهون القول عليهم وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم فما أسلموا وفقهوا

كان أشد القول عليهم قول عبد ا ابن رواحة .

ورويانا من وجوه كثيرة عن أبي هريرة وغيره أن رسول ا A كان يقول لحسان : " اهجم يعني

المشركين وروح القدس معك " . وإنه A قال لحسان : " اللهم أيده بروح القدس لمنازلته عن

المسلمين " .

وقال A : " إن قوله فيهم أشد من وقع النبل "